الوَحْيُ الثَّانِي: في تقرير وحيِّيَّة السُّنَّة وحِفْظِهَا الرَّبَّانِيِّ وَإِسْقَاطِ شُبَهِ الزَّنَادِقَةِ وَالمُنَافِقِينَ .

فصلٌ مُقدَّم بين يدي الرسالة
في بيان ما يُجادل فيه وما لا يُجادل، وقطع مادة الخصومة في أصل وحيِّيّة السنة

اعلم ـ وفّقك الله لطاعته، وهداك سواء سبيله ـ أنّ من أعظم ما يفتح الله به على عبده من أبواب العلم والهدى: أن يميّز بين الأصول التي لا يدخلها الجدال، والفروع التي يسوغ فيها الخلاف، فإن مجادلة الناس في المحكَمات علامةُ زيغٍ، ودليلُ انطماس بصيرة، كما قال سبحانه:
{ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق}، فمن خاصم في أصل قد جعله الله محكمًا بيّنًا، فقد شابه أهل الباطل في طريقتهم، وإن لم يكن منهم في العقيدة، لأن الباطل واحد، وإن اختلفت طرق أهله.

ولهذا وجب أن يُعلم أن من أصول الدين العظام التي لا يقوم إيمان عبدٍ إلا بها:
الإيمان الجازم بأن السُّنّة وحيٌ من عند الله، كالقرآن سواءً بسواء، ((ومثله معه))، وأن من أنكر ذلك فقد أنكر أصل الرسالة، لأن الرسول إنما يُطاع بوحي، ويُتبع بوحي، ويُهتدى بقوله بوحي، ولا يكون بيانه بيانًا إلا بوحي.

فهذا أصلٌ من أمهات الأصول، ومحكمٌ من محكمات الدين، وثابتٌ من ثوابت الشرع، لا يتردد فيه مؤمن عرف ربّه، وذاق طعم الإيمان، وعرف قدر الرسول ومنزلته.
ومن أنكر هذا الأصل ـ بعد قيام الحجّة ـ لم يجادل عن نورٍ وهدى، وإنما يجادل على غير بصيرة، وقد قال تعالى:
{ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطانًا فهو له قرين}، والمجادلة في الواضحات من دلائل هذا العشى - الإعراض والصد - ، إذ لا يجادل في الشمس في وضح النهار إلا أعمى، ولا يجادل في الوحي إلا من أظلم قلبه.

وقد بيّن الله هذا الأصل العظيم بآياتٍ محكمات من أمهات الآيات، فقال الله جلّ ذكره:
{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ} {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ}
{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} إلى قوله جل وعلا {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ}
{فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ} [النجم]
فنفى سبحانه عن نبيه ﷺ الهوى، وأثبت له الوحي، وأخبر أن جبريل علّمه، فدلّ ذلك على أن ما نطق به الرسول ﷺ في الدين، من أمرٍ ونهي، وبيانٍ وتشريع، هو وحيٌ محض، لا يخالطه رأي ولا يشوبه هوى.

ثم انظر ـ رعاك الله ـ إلى ذلك المقام الذي لم يبلغه ملك مقرّب، ولا وطئته قدم بشرٍ غيره، إلى مقام الإسراء والمعراج، حيث قال تعالى:
{فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ} {فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ} , فهناك، وفي ذلك الموطن الجليل، والقرب الرباني العظيم، والتكريم الذي لم يُعط لغيره، أوحي إلى عبده ما أوحى، ومن ذلك عمود الدين الذي لا يقوم البناء إلا به، فأُوحي إليه بالصلوات الخمسين، ثم خُففت إلى خمس، وبقي أجرها خمسين.
ولم تعلم الأمة عدد الصلوات، ولا ركعاتها، ولا تفاصيل أوقاتها، ولا شروطها ولا نواقضها، إلا بالسنة.

فهل بعد هذا البيان بيان؟ وهل بعد هذا الحكم حكم؟ وهل بعد هذا المقام مقام؟
فإن هذه الآيات العظام تُظهر جلال السنة، ورفعة قدرها، وعظيم موقعها من الوحي، وأنها قرينة القرآن، وبيانُه الذي قامت الشريعة به، فإذا خص الله نبيه بهذه المنزلة وكلمه في الأفق الأعلى، فأوحى إليه دون واسطة ملك، ولم يكن ذلك قرآنًا، بل كان الوحي {فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ} في مقام السنة، فصارت السنة عظيمة في جلال ومقام القرآن ((ومثله معه))، فمن تأمل وتدبّر بعين البصيرة والإخلاص واليقين هذه الآيات في سورة النجم، وترتيبها الإعجازي المبهر، من الآيات المحكمات {وهن أمّ الكتاب}، لم يبق في قلبه أدنى مثقال ذرة من شك في عظيم مكانة السنة، وأنها من الوحي المنزل من الله العزيز الحكيم.

وهنا تُقال كلمة حقٍّ لا يتردد فيها من عرف الوحي،
فمن لم يؤمن بأن السنة وحيٌ من عند الله كالقرآن، فلن تنفعه الحجج العقلية، ولو حُوِّل له البحر الملح عذبًا فراتًا، لأن الإيمان أصلٌ يقذفه الله في القلب، فإذا انطفأ نوره لم ينفعه برهان ولا جدال.
ومن حاول صرف عمره في محاورة منكر هذا الأصل، فقد حاول إرواء أرضٍ سبخة لا تُنبت، وإيقاد نارٍ في حجرٍ لا يشتعل، وإحياء قلبٍ قد أماته الهوى.
فهذا الفصل ـ بحول الله ـ سدٌّ أمام الزنادقة، ونورٌ للمؤمنين، وأصلٌ جامع، وقاعدةٌ محكمة، لا يدخلها شك، ولا يثبت أمامها منكر جاحد.

فصلٌ ثانٍ
في بيان المراد بقوله تعالى: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} وأنه وحيُ السنة لا تلاوة القرآن

واعلم ـ وفّقك الله لنور البصيرة، وجنّبك مسالك أهل الزيغ والفتنة ـ أن تمام الفقه في كتاب الله، وحسن فهم مراده، إنما يكون بالنظر في الآيات على وجهها، والاعتبار بمطلع السورة ومقصدها وسياقها، فإن القرآن يُفسِّر بعضه بعضًا، ولا يكمل العلم به إلا بهذا الاعتبار.

ومن أعظم ما وقع فيه أهل النفاق والزندقة، ومن شايعهم من أهل الكلام والهوى، سوء فهمهم لقوله تعالى:
{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ}
فظنّوا أن الوحي هنا هو القرآن فقط، وجعلوا الآية مخصوصة بالتلاوة، لا بما ينطق به الرسول ﷺ من السنة والبيان، وهذا جهل بالسياق، وغفلة عن نظم الآيات، وعدم تدبر لمطلع السورة ومخبرها.

فإن الله تعالى قد افتتح سورة النجم بقوله:
{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ}، وأقسم بهذا القسم العظيم على صدق رسوله ﷺ فيما يخبر به عن ربه، وفيما جاء به من الوحي الإلهي، وقد قال غير واحد من أهل التفسير، ومنهم السعدي رحمه الله، في بيان هذا القسم: [إن الله أقسم بالنجوم على صحة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الوحي، لأن النجوم زينة للسماء وهدًى في ظلمات البر والبحر، كما أن الوحي زينة للأرض وهدًى للناس من ظلمات الجهل والضلال.] ، ثم قال سبحانه: {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ} فنفى عنه الضلال في العلم، والغواية في القصد، وأثبت له ضدّ ذلك، فدلّ على أنه مهتدٍ في علمه، هادٍ في قصده، ناصحٌ لأمته، ليس في طريقه عوج ولا أمت، وهذا التنزيه إنما هو في هديه وبيانه وتشريعه، لا في مجرد تلاوته للقرآن، فإن تلاوته للقرآن لم تكن محلّ تهمة عندهم، وإنما كانوا يطعنون في خبره عن الغيب،

وأمره ونهيه، وشرعه وبيانه.

ثم قال جلّ وعلا: {وما ينطق عن الهوى}
فجاء بلفظ النطق لا بلفظ التلاوة، لأن التلاوة تُضاف إلى القرآن، وأما النطق فيضاف إلى ما ينطق به الرسول من غير القرآن، من البيان والأحكام والأخبار التشريعية، فمن حمل النطق هنا على مجرد قراءة القرآن فقد أعرض عن ظاهر اللفظ، وعن مقتضى السياق.
ثم أتبع ذلك بقوله: {إن هو إلا وحي يوحى}
أي ما هذا النطق الذي يصدر عنه ﷺ في الدين كله، من خبرٍ وأمرٍ ونهيٍ، إلا وحيٌ من عند الله، فالضمير في {إن هو} عائد إلى النطق، لا إلى القرآن وحده، وبهذا يعلم أن الآية في وحي السنة أظهر منها في وحي القرآن؛ لأن القرآن قد ثبت كونه وحيًا بنصوص كثيرة أخرى صريحة، وهذه الآية جاءت في مقام إثبات صدقه في سائر ما ينطق به.

ثم تأمل ـ رعاك الله ـ ما بعد ذلك من قوله تعالى: {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ} {فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ} فإن هذا في مقام الإسراء والمعراج، وهناك أوحى الله إليه من الأمور العظيمة ما لا تُدركه العقول، ومن ذلك الصلوات الخمس، التي فرضها الله على عباده، وكانت أولًا خمسين ثم خففت إلى خمس، وبقي أجرها خمسين، وكل تفاصيلها من عددها وركعاتها وأوقاتها وهيئاتها وشروطها ومبطلاتها إنما عُرفت بالسنة لا بالقرآن، فالسياق كله في بيان الوحي غير المتلو، الذي هو وحي السنة.

ولهذا إذا ذكر الله إنزال القرآن قال: {نزل به الروح الأمين @ على قلبك}، وقال: {إنا أنزلناه في ليلة القدر}، وقال: {قل نزّله روح القدس من ربك بالحق}، وكل ذلك في القرآن خاصة، ولم يقل: - ما يتلوه عن الهوى-، بل قال: {وما ينطق عن الهوى}، فجعل النطق مناط الحكم هنا، والنطق إنما يكون بما سوى التلاوة، من الكلام الذي يجري على لسانه ﷺ في التشريع والبيان، فثبت بهذا أن الآية دالةٌ على وحيية السنة من وجهين اثنين:
أحدهما: من جهة لفظ "النطق"،
والثاني: من جهة السياق،
والثالث من جهة ما بعدها في مقام المعراج، وهو أحكام لا توجد تفاصيلها في القرآن، وإنما ثبتت بالسنة.
فمن ادّعى بعد هذا أن قوله تعالى: {إن هو إلا وحي يوحى} خاصٌّ بالقرآن، وأن السنة ليست داخلة في هذا النطق، فقد ضيّع فهم القرآن، وخالف سياقه، وجهل موضع الآية من السورة، وأعرض عن كلام أهل العلم الراسخين، فاستحق أن يُقال فيه: {لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل}.

وبهذا يَظهر أن هذه الآية من أعظم ما يُستدلّ به على أنّ السنة وحيٌ منزل، وأنها داخلةٌ في عموم {إن هو إلا وحي يوحى}، بل هي المقصود الأول في هذا السياق، وأن من جعلها حجة على نفي حجّية السنة فقد قلب الدليل على وجهه، وجعل النور ظلمة، واليقين شكًا، والهدى ضلالًا، {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} [الزمر : 36].

وهنا بيان في كون السنة وحيًا منزلاً، وحفظ الله لها، وإقامة الدين على أصلها :

(الباب الأول)
في تقرير الأصل الذي لا يقوم الدين إلا به، وأن السنة وحيٌ من عند الله

الحمد لله رب العالمين، الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المبلغ عن الله أمره ونهيه وخبره، الذي ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى.
وإنه معلوم عند الخاصة والعامة، من دين الإسلام بالضرورة، أن ما جاء به رسول الله ﷺ من البيان والتفصيل، والأمر والنهي، والتحليل والتحريم، فهو وحي من عند الله، أوحاه إلى رسوله كما أوحى إليه القرآن، وأن طاعة الرسول طاعة لله، وأن مخالفته مخالفة لله، لأن الله تعالى قال في كتابه المبين:
{وما ينطق عن الهوى} {إن هو إلا وحي يوحى}، وهذه الآية أصلٌ قطعيّ في الباب، لا يحتمل تأويلًا ولا يُقبل معه جدل، وقد أجمع المفسرون على أن المراد به كلامه ﷺ في الدين. انظر تفسير الطبري (٢٠٦/٢٧).

وقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال:
((ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه)).
رواه أبو داود وأحمد بسند صحيح.
انظر: مسند أحمد (٢٨٦٢)، سنن أبي داود (٤٦٠٤).
وهذا نصٌّ في أنّ معه وحيًا غير القرآن، وأن ذلك الوحي مماثل للقرآن في أصل التشريع.
وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله:
[فكل ما قال رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن أو أوحى إليه بوحي غير القرآن]. الرسالة (ص ٥٣).
وقال رحمه الله أيضًا:[لا تقوم حجة إلا بكتاب أو سنة]
الرسالة (ص ٣٩).
وقال أحمد بن حنبل رحمه الله:[من ردّ حديث رسول الله فهو على شفا هلكة]، طبقات الحنابلة (٢٤٣/١).
وهذه النقول وغيرها تبين أنّ الأمة مجمعة على أن السنة وحي، وأن من خالف ذلك فقد خالف سبيل المؤمنين.

(الباب الثاني)
في بيان حفظ الله للسنة كما حفظ القرآن، وأن الحفظ لازم للوحي كلّه

وقد دل كتاب الله على أن الوحي كلّه محفوظ، قال تعالى:{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}.
والذكر على لسان العرب والشرع هو الوحي كلّه، قرآنًا وسنةً، وقد قال ابن جرير الطبري:
[الذكر هو القرآن وما يتبعه من البيان]
تفسير الطبري (١٤/٨).
ولو كان القرآن محفوظًا وحده دون السنة، لبطلت الصلاة، ولم يُعرف عدد ركعاتها، ولا صفة زكاتها، ولا أحكام صيامها، ولا أعمال حجها، ولا تفاصيل الحدود، بل ولا تفسير القرآن نفسه، لأن القرآن أمر بالصلاة ولم يبيّنها، وأمر بالزكاة ولم يفصلها، وأمر بالحج ولم يشرح مناسكه، وإنما جاء البيان كله في السنة، فكان لزامًا أن تشمل آية الحفظ نوعي الوحي.
وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

[السنة قاضية على القرآن، مفسرة له، ولا يستغني عنها القرآن بحال]. مجموع الفتاوى (١٩/٨٤).
وقال رحمه الله أيضًا:
[وحفظ الله لدينه يشمل حفظ بيانه، وبيان القرآن هو السنة]. مجموع الفتاوى (٢/١٣... ونحوه).

(الباب الثالث)
في بيان الأسباب الربانية التي خلقها الله لحفظ السنة، ومنها الإسناد والرجال ...

ثم من أعجب ما امتن الله به على هذه الأمة أنه قيّض لها من أسباب الحفظ ما لم تعرفه أمة قبلها، ولا أمة بعدها، وهو علم الإسناد، والعجب كل العجب لمن يتأمل حال الأئمة الحفاظ، كيف آتاهم الله حفظًا خارقًا، وقدرةً عجيبة، وذكاءً ليس له مثيل، وهذا ليس أمرًا طبيعيًا، بل هو تأييدٌ من الله لحفظ دينه، فهذا الخلق العجيب، وتلك الأذهان الجبارة، ليست إلا جنودًا سخّرها الله لحفظ الوحي الآخر كما سخّر لحفظ القرآن كتّابًا وحفّاظًا وقرّاء.
وقد قال ابن المبارك:
[الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء]. مقدمة صحيح مسلم.
وقال سفيان الثوري رحمه الله:
[الملائكة حراس السماء، والمحدثون حراس الأرض]
تاريخ بغداد (١١/٨٥).
وقال شعبة رحمه الله:
[كل حديث ليس له أصل بسند فأراه ليس بشيء]
الجرح والتعديل (١/١٧٥).

فهذه الأمة ـ بخلاف سائر الأمم ـ حُفظت سنتها بسلاسل نورانية من الرجال، كل واحد فيهم معروف العين، والحال، والعدالة، والضبط، فكان كل راوٍ يُمتحن امتحانًا في دينه وخلقه وعلمه، حتى قال يحيى بن معين رحمه الله:
[لو لم نكتب من ثلاثين وجهًا ما عدناه حديثًا]
تاريخ بغداد (١٣/٢٩١).
وقد كان البخاري وحده ـ رحمه الله ـ آية من آيات الله في الحفظ، حتى قال ابن حجر:
[أجمعوا أنه لم يُعرف في الدنيا أحفظ من البخاري]
تهذيب التهذيب (٩/١٤٤).
وهذا كله من حفظ الله لوحيه، لا من قدرة البشر وحدهم، فعلم الجرح والتعديل ليس علمًا عاديًا، بل هو أدق علم عرفته الإنسانية، فحص الراوي في دينه، وعدالته وصدقه، وحفظه، ومشيخته، وتلاميذه، وسفره، وتاريخ ولادته ووفاته، وأسمائه، وكناه، وألقابه، وامتحانه بالاختبارات، والنظر في روايات أقرانه، فلا يوجد في العالم نظام لتقييم البشر أعظم منه، ولهذا قال الإمام أحمد رحمه الله:
[لولا الجرح والتعديل لضلّ الناس].
ثم تأمل ـ رحمك الله ـ هؤلاء الحفّاظ الذين هم رجالٌ خلقهم الله لحفظ دينه، فإن القدرة الحافظة التي وُهبت للبخاري، ومسلم، وابن معين، وأحمد، وابن المديني، والدارقطني، وغيرهم من جبال الأمة، ليست قدرة بشرية مجردة، وإنما هي تأييد رباني.
فقد كان البخاري يحفظ ستمائة ألف حديث، ويُخطئ الجماعة كلهم فيردّ عليهم، ويختبر المئة فيردّ عليهم جميعًا،

هذه آيات لا تُفسَّر بالذكاء وحده.
قال الشافعي:
[ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخاري].
وكل هذا تسخيرٌ رباني لحفظ الوحي.

(الباب الرابع)
في بيان أن الدين لا يقوم إلا بالسنة، وأن القرآن وحده لا يكفي في الأحكام

فمن تدبر القرآن علم علم اليقين أن السنة ليست شرحًا زائدًا، بل هي البيان الذي لا يقوم الدين إلا به.
قال الله تعالى: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم} فجعل مهمة الرسول البيان، والبيان لا يكون إلا بوحي، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:
[كل ما جاء عن الرسول فهو من عند الله، إما قرآن يتلى، أو وحي غير متلو] مجموع الفتاوى (١٠/٢٩٠).
والإجماع منعقد عند الصحابة والتابعين على أنّ السنة مصدر تشريعي مستقل، بل كانت السنة عندهم حجة قاطعة لا يُناقشون في أصلها.
وقد قال الإمام مالك:
[لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها]
الاعتصام للشاطبي.

(الباب الخامس)
في قطع مادة الجدل، وبيان أن من أنكر وحيِّيّة السنة لا يُناظر، وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله قاعدة عظيمة:
[الأصل إذا كان معلومًا من الدين بالضرورة لم يُقبل الجدال فيه، ومن جادل فيه فهو مستحق للعقوبة] الصارم المسلول.
فمن أنكر وحيِّيّة السنة، فقد أنكر أصلًا لا ينازع فيه إلا زنديق أو جاهل، ومثل هذا لا ينفعه جدال، ولا تزيده الحجة إلا ضلالًا، كما قال الله تبارك وتعالى:
{وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها}.
فالأصل أن الهداية نورٌ من الله، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور.

وإني – واللهِ – بعدما تضمّنته آيات سورة النجم من البراهين، ورأيتُ ما اجتمع فيها من الحجج، علمتُ أنها كافيةٌ شافية، لا يبقى معها لمبطلٍ مقال، ولا لزائغٍ جدال؛ فإن الذي خلق الأرض، وأرسى الجبال الرواسي، ورفع السماوات بغير عمد، وأنزل الماء، وجعل منه كل شيء حيًّا، سبحانه الكبير المتعال، هو الذي أنزل الوحيين الكتاب والسنة وهو الذي تولّى حفظهما، وهو الذي تكفّل ببيان كتابه، وهو القائل جلّ في علاه: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} فجمع ـ سبحانه ـ في هذه الآية المحكمة الكريمة من ضروب التعظيم والتأكيد ما لا يبلغ وصفُ الواصفين مداها، فأثبت الإنزال لنفسه، وأثبت الحفظ لنفسه، وأكد بنون العظمة، وجاء بصيغة القصر والحصر، وجعل ذلك وعدًا لا يتخلّف إلى يوم القيامة.

فإذا كان القرآن محفوظًا بحفظ الله، وكانت السنة وحيًا بيّنًا كالقرآن، فلا بد – ولا يمكن في سنن الله غير ذلك – أن

تكون السنة محفوظة بحفظه؛ إذ لا يُعقل أن يحفظ الأصل ويترك {إن هو إلا وحي يوحى}, ((ومثله معه))، ولا أن يُبقي اللفظ، ويضيع النطق وحيا، ولا أن يُحكِم القاعدة ويُبطل التفصيل وكثير من البيان.

وهذا – والله – من أعظم الأدلة على أن من ينكر السنة، إما أنه لا يعرف ربه، أو لا يعرف رسوله، أو لا يعرف قدر الوحي... ومن جهل هذه الثلاثة فجهله في الدين أعظم من أن يُداوى، وفي قلبه من العمى أعظم من أن يُرتجى منه رشد.

وبالجملة:
فالسنة وحيٌ منزلٌ من عند الله، محفوظة بحفظه، قائمة بأسباب من خلقه، بها قام الدين، وعليها بُنيت الأحكام، ولا يقوم إسلام عبدٍ إلا باتباعها، وكل من أعرض عنها فقد أعرض عن الوحي، ومن ردها فقد رد على الله ورسوله، فهو هالكٌ منافقٌ زنديقٌ كافرٌ بالإجماع، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا، قال تعالى:
{وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}.

فمن تأمل الآية: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} علم يقينًا أن ذكر الله كلّه محفوظ، وأن السنة داخلةٌ في الذكر، وأن الأسباب العجيبة التي قامت عليها علوم الحديث ما هي إلا مظاهر لحفظ الله.
فلا يطعن في السنة عاقل، ولا يتشكك فيها مؤمن، ومن حاول إسقاطها فقد حاول نقض وعد الله، وهدم الدين من أساسه، ولا يكون ذلك إلا من جاهل أو منافق زنديق كافر.

ونسأل الله العظيم بمنّه وفضله أن يجعلنا من أهل كتابه وسنة نبيه، وأن يحشرنا تحت لوائه، ويوردنا حوضه، ويرزقنا شفاعته، ويثبتنا على الحق حتى نلقاه.
وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.